اذا اجتمع المنيان فانجذب كل واحد منهما الى جهات به الله اعلم ان الروايات مختلفة وفي بعضها او سبق غير مذكور و
في بعضها علا غير مذكور وفي بعضها اذا علا ماؤها اشبه الولد اخواله واذا علا ماؤه اشبه اعمامه وفي بعضها
ذكر سبق مكان علا في الموضعين وفي بعضها اذا ماؤه ذكر واذا علا ماؤها انث باذن الله والتوفيق والا
اعلم بان يقال او سبق شك من الراوي ويكون الاحاديث كلها لبيان الذكورة والانوثة وقوله او شبه
الولد اعمامه يراد به شبه الذكورة واشبه اخواله يراد به شبه الانوثة وفيه من التمحل ما ترى ق ابو موسى رضه
اتفقا على الرواية عنه ان مثل ما بعثني الله به من الهدى والعلم المثل في اللغة هو النظير وكذا مثل
بفتحتين ثم استعمل في كل صفة او حال فيها غرابة وهي المرادة هنا اي ان صفة ما بعثني الله به ذكر في العوارف
الهدى وجدان القلب موهبة العلم من الله ويجوز ان يكون المراد منهما شيئا واحدا اعلم ان الغرض من ضرب
المثل نهاية التوضيح لانه يكون بتشبيه الخفي بالجلي ولذا اكثر الله تعالى الامثال في كتابه كمثل غيث اصاب ارضا
قيل هذا التشبيه مفرق شبه العلم بالغيث ومن ينتفع به بالارض الطيبة ومن لا ينتفع به بالقيعان فهي
تشبيهات مجتمعة لكن الاولى ان يقال انه تشبيه مركب لتوقف اوله على اخره الا يرى الى انه وصف الغيث
بقوله اصاب ارضا فعلم انه تشبيه واحد وهو تشبيه الوحي النازل من السماء الى من ظهر نفعه والى من
لم يظهر بالغيث النازل من السماء الى ارض ظهر نفعه فيها والى من لم يظهر انما شبه العلم بالغيث لانه
يحيي القلب الميت احياء الغيث البلد اليابس وفي ذكر الغيث دون المطر لطيفة وهي ان الغيث مطر يحتاج
اليه يغيث الناس عند قلة المياه ولقد كان الناس قبل المبعث متحيرين في الغواية محتاجين
الى الهداية فافاض الله عليهم سجال العلم والهدى ببعثة نبينا عم فكانت منها طائفة اي قطعة
الجار والمجرور حال عنها طيبة اي غير خبيثة بسباخ ونحوه قبلت الماء وانبتت الكلاء والعشب الكثير
قال النووي العشب والكلاء والحشيش والخلاء اسماء للنبات لكن الحشيش مختص باليابس والعشب والخلاء
مختصان بالرطب والكلاء بالهمزة مقصورة يقع على كليهما فيكون عطف العشب عليه عطف الخاص على
العام لاهتمام شانه وقيل الكلاء يختص بالرطب الا انه ما يتاخر نباته ويقال العشب ما يتقدم نباته
ويكثر ولهذا وصف العشب بالكثير وكانت منها اجادب وهي بالجيم والدال المهملة جمع اجدب
وهي الارض التي لا تنبت ويروى اخاذات جمع اخاذة وهي بالخاء والذال المعجمتين الغدير ويروى
اجارد بالجيم والراء والدال المهملتين جمع اجرد وهو ما جرد عن النبات كذا قاله الخطابي وقال
القاضي لم يرد في مسلم ولا في غيره الا اجادب وعليه شرح الشارحين امسكت الماء فنفع الله بها
الناس فشربوا منها وسقوا وزرعوا واصابت منها طائفة اخرى انما هي قيعان جمع قاع وهي الارض المستوية
لا تمسك ماء وانما كان بعض القيعان قد تنبت كلاء نفاه بقوله ولا تنبت كلاء فذلك اشارة الى
ما ذكر من الانواع الثلثة وشروع الى بيان موارد الامثلة مثل الطائفة الاولى التي قبلت الماء و
انبتت الكلاء مثل من فقه بالضم اي صار فقيها وروي بالكسر معناه فهم والاولى اشهر في دين
الله ونفعه الله بما بعثني به فعلم وعلم بتشديد اللام ومثل من لم يرفع بذلك راسا هذا مثل
الطائفة الثانية التي لم يقبل الماء فامسكته فنفع الله بها الناس يعني انها مثل عالم لم يعمل بعلمه
وعلم غيره وعدم رفع راسه بالعلم كناية عن عدم الانتفاع به لعدم العمل به ولم يقبل هدى
الله الذي

الله الذي ارسلت به هذا مثل الطائفة الثالثة التي لم تمسك ماء ولم ينبت كلاء يعني مثل هذه الطائفة
رجل فات عنه التعلم والتعليم تقديره ومثل من لم يقبل ولا يخفى ان عدم قبول الهدى مستلزم لعدم
النفع بالعلم لا في نفسه ولا في غيره قال الشارح قوله فذلك اشارة الى النوع الاول والثاني لاشتراكهما
في الانتفاع قوله ومثل من لم يرفع الى اخره اشارة الى النوع الثالث وانت ترى ما فيه من التكلف
ق ابو هريرة رضه اتفقا على الرواية عنه قال ان مثلي قوله تع ولكن رسول الله وخاتم النبيين
التعرض الكفار كون باب النبوة مسدودا افضرب النبي لهذا مثلا ليتقرر في نفوسهم وقال ان مثلي
ومثل الانبياء من قبلي كمثل رجل بنى بنيانا فاحسنه واجمله الا موضع لبنة استثناء من قوله
بنيانا وهو الحائط اللبنة على وزن الكلمة ما يتخذ من طين ويجفف ويبنى بها من زاوية من زواياه
فجعل الناس يطوفون به ويتعجبون له ويقولون هلا وضعت هذه اللبنة فانا اللبنة يعني
اذا كان كذلك فانا كاللبنة في الاكمال وانا خاتم النبيين وهو بفتح التاء بمعنى الطابع وبكسرها
بمعنى فاعل الختم معناه انا اخر الانبياء فان قيل كيف كان اخر الانبياء وعيسى عم ينزل في
اخر الزمان قلنا معنى كونه اخرا انه لا يكون احد مبلغا بعده وعيسى عم حين ينزل عاملا
على شريعة محمد عم مصليا الى قبلته كانه بعض امته اعلم ان هذا التشبيه المجموع بالمجموع وجه الشبه معنى
منتزع من عدة امور فيكون امر النبوة في مقابلة البنيان وفيه اشارة الى ان فائدة بعثة
الانبياء عم تكميل مصالح العباد واحاطتها بالاوضاع الشريفة قد كانت حاصلة بالنقصان و
بالنبي عم تمت تلك الاحاطة وكملت دار النبوة ق ابو موسى رضه اتفقا على الرواية عنه ان
مثلي ومثل ما بعثني الله به كمثل رجل اتى قوما المثل بمعنى الصفة وهذا ايضا تشبيه مركب
حتى لو فات قيد منه لم يتم التشبيه ولا يظن ان ههنا تمثيلين تمثيل المبعوث وتمثيل المبعوث
به لان هذا تمثيل واحد من قبيل ان زيدا وعمرا قائمان لا من قبيل ان زيدا وعمرا قائم فقال
يا قوم اني رايت الجيش بعيني بتشديد الياء على لفظ التثنية بالاضافة وفيه اشارة الى
ان المثل مختص بالنبي عم لان ما انذر به من الاهوال [illegible] اني انا النذير وهو الذي يخوف غيره باعلام
العريان وهو الذي لقي العدو فسلبوا ما عليه من [illegible] الى قومه عريانا يخبرهم فصدق بعضهم لما عليه
من اثار الصدق فنجوا وهذا القول مثل يضرب لشدة الامر وقرب المحذور وبراءة المخبر عن التهمة
والكل موجود في النبي عم فالنجاء بالمد نصب على الاغراء اي اطلبوا النجاء او على المصدر اي انجوا
النجاء وهو الاسراع فاطاعه طائفة من قومه فادلجوا اي ساروا من اول الليل فانطلقوا
على مهلهم وبفتح الميم والهاء ضد العجلة وكذبت طائفة منهم انما لم يقل ولم يطع طائفة مع انه كان في
مقابلة فاطاعه اشارة الى ان عدم الطاعة كان بسبب تكذيبهم فاصبحوا مكانهم فصبحهم الجيش
اي اتوهم صباحا بالغيرة واعليهم فاهلكهم واجتاحهم بالجيم والحاء المهملة بعد الالف اي اهلكهم
بالكلية فذلك اي المثل المذكور وهذا بيان لوجه الشبه مثل من اطاعني واتبع ما جئت به
ومثل من عصاني وكذب بما جئت به من الحق وفيه اشارة ان مطلق العصيان غير مستأصل
بل العصيان مع التكذيب ق حذيفة رضه اتفقا على الرواية عنه ان معه اي مع الدجال ماء

Copyright King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com) 1